تجليات الميتاشعرية في قصائد كريم معتوق

The Manifestations of Metapoetry in the Poems of Karim Matouk

زينب رنجبر

(طالبة ماجستير، فرع اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران)

Zranjbar272@gmail.com

رسول بلاوي

(أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران)

r.balavi@scu.ac.ir

علي خضري

(أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشه، إيران)

alikhezri@pgu.ac.ir

محمد جواد بور عابد

(أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشه، إيران)

m.pourabed@pgu.ac.ir

تاريخ الإيداع: 2024/10/16	تاريخ القبول: 2025/02/03	تاريخ النشر: 2025/03/15

الملخص:

الميتاشعرية لها مكانة مهمة في العصر الحديث كوسيلة لاستكشاف الشعر من منظورٍ أعمق، وتوسيع فهمنا لفن الشعر وتأثيره على الفرد والمجتمع ولعبت دورًا مهمًا في تطوير الشعر وفهمه. حيث أن هذا النوع

من الشعر يسمح للشعراء بتعبيرهم حول العملية الشعرية ودور الشاعر وعلاقته بالنص والمتلقي. يُعَدُّ التفكير الميتاشعرية تجسيدًا لمستوى عالٍ من الوعي الشعري والثقافي. وفي العصور الحديثة، وخاصة في القرن العشرين، شهدت الشعر الميتاشعرية زخمًا كبيرًا. واستخدموا الميتاشعرية بشكل كبير في شعرهم عبر التاريخ، وقدموا إسهامات مهمة في هذا النوع من الشعر الذي يعكس تفكيرهم العميق ووعيهم بالعملية الشعرية والأدبية كالشاعر كريم معتوق. كريم قد يكون لديه قصائد تحتوي على عناصر الميتاشعرية تعكس تفكيره وفلسفته حول الشعر والكتابة. ويشتهر بأسلوبه الشعري العميق والمتنوع. يتناول معتوق في شعره مجموعة واسعة من المواضيع، بما في ذلك التجربة الإنسانية والثقافية والاجتماعية ونجد في بعض قصائده تفكيرًا عميقًا حول فن الشعر نفسه وعملية الكتابة، قد يتناول مواضيع تتعلق بدور الشاعر في المجتمع وتأثير قصائده. هذه الدراسة، تتبنى بالمنهج الوصفي - التحليلي، وتسعى إلى استكشاف الميتاشعرية في قصائد الشاعر الإماراتي كريم معتوق.

المفردات المفتاحية: الشعر المعاصر الإماراتي، ميتا شعر، كريم معتوق، قصائد كريم معتوق.

Abstract

Metapoetry holds an important place in the modern era as a means to explore poetry from a deeper perspective, expanding our understanding of the art of poetry and its impact on individuals and society. It has played a significant role in the development and comprehension of poetry. This type of poetry allows poets to express their thoughts about the poetic process, the role of the poet, and their relationship with the text and the audience. Metapoetic reflection is an embodiment of a high level of poetic and cultural awareness. In modern times, especially in the twentieth century, metapoetry witnessed considerable momentum. Poets throughout history have extensively utilized metapoetry, contributing significantly to this genre that reflects their deep thinking and awareness of the poetic and literary process, such as Emirati poet Karim Matouk. Matouk's poems may contain metapoetic elements that reflect his thoughts and philosophy about poetry and writing. He is known for his profound and diverse poetic style. Matouk addresses a wide range of topics, including human, cultural, and social experiences, and some of his poems delve into deep reflections on the art of poetry itself and the writing process. This study adopts a descriptive-analytical approach and seeks to explore metapoetry in the poems of Emirati poet Karim Matouq.Keywords: logo, Sultan Qaboos University, semiotics.

Keywords:Contemporary Emirati Poetry, Metapoetry, Karim Matouk, Poems of Karim Matouk.

1. المقدمة:

أدرك الشعراء بكمية إهتمام "العرب بالشعر من حيث الوزن والقافية وقالوا بأنه كلام موزن مقفّى يدل على معنى، وهذا يعنى أنهم عنوا بالموسيقى خاصة واهتم اليونان به من حيث الخيال والعاطفة والعقل معاً وأهملوا الموسيقى تماماً فعرفوا الشعر بطريقة خيالية فقالوا : إنّ الشعر مركبة يجرها جوادان هما العاطفة والخيال، ويقودهما حوذى هو العقل، وهذه المركبة تسبح فوق الغيوم."[1] يعتبر الشعر واحدًا من أرقى أشكال التعبير الإنساني، حيث يعكس أحاسيس الشاعر وتأملاته ويمتد ليشمل تجارب الإنسانية جمعاء. ومن بين أعمق وأشد الأنماط الشعرية إلهامًا وتفردًا، تبرز الميتاشعرية كوسيلة مُبتكرة لاستكشاف الذات الشعرية وفن الكتابة. الميتاشعرية ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل هي نافذة تنفتح على عالم من التفكير العميق والتأملات الفلسفية حول ماهية الشعر ودوره في المجتمع والثقافة. وفي هذا السياق، تصبح الميتاشعرية أداة بيد الشعراء، تُمكنهم من الغوص في أعماق العملية الإبداعية، حيث يتحدث الشاعر عن الشعر في شعره، كاشفًا عن مشاعره وآرائه تجاه فن الكتابة نفسه. هذا النوع من الشعر قد يتناول النقد الذاتي، حيث يقيّم الشاعر أعماله ويعبر عن أفكاره حول التقنيات والموضوعات المستخدمة. كما يمكن أن يتطرق إلى دور الشاعر في المجتمع، وكيفية تأثير قصائده على القراء.

الشاعر الإماراتي كريم معتوق يُعَدُّ أحد الأسماء البارزة في هذا المجال، حيث يستخدم الميتاشعرية لاستكشاف فن الشعر نفسه، مما يعزز من تطور الشعر وفهمه في السياق الأدبي والثقافي. في شعره، نجد تأملات عميقة حول دور الشاعر ومكانته في المجتمع، وكيف يمكن للشعر أن يثري الفهم الثقافي والأدبي.

في هذا المقال، سنغوص في عوالم الميتاشعرية، مستكشفين أشكالها المتعددة، من النقد الذاتي إلى التأملات الفلسفية حول مفهوم الشعر. سنسلط الضوء على أعمال كريم معتوق، كواحدة من الأيقونات الشعرية المعاصرة، لنتعرف على كيفية تجسيد الميتاشعرية في قصائده وأثرها على تطور الفهم الشعري والثقافي. هذه الدراسة الوصفية التحليلية ستكشف لنا كيف يمكن للميتاشعر أن يكون جسرًا بين الشاعر والقارئ، وبين الشعر والفلسفة، مضيفة بُعدًا جديدًا لتقديرنا لهذا الفن الراقي.

1-2. أسئلة البحث:

في هذه الدراسة نسعى أن نجيب عن السؤالين التاليين:

- كيف استخدم كريم معتوق الميتاشعرية في قصائده؟

- كيف يمكن للميتاشعرية في قصائد معتوق أن تعكس تفكيره حول الشعر والإبداع؟

1-3. خلفية البحث:

من الدراسات التي تناولت موضوع الميتاشعرية هو كتاب (مقامات الشعراء والميتاشعر) (2008). المولف في هذا الكتاب يبحث في علاقة الشعراء بأعمالهم الشعرية من خلال مفهوم الميتا شعر. ويركز على فهم مفهوم الميتاشعر وتطبيقاته في أعمال الشعراء في الأدب العربي. يتناول البياتي مقامات الشعراء وكيفية استخدامهم لالميتاشعرية في شعرهم، ويحاول تحليل العلاقة بين الشاعر وشعره والتأمل في الشعرية نفسها من خلال النصوص الشعرية والمقامات الأدبية. يتناول هذا الكتاب مجموعة من القضايا المتعلقة بالميتاشعر، مثل النقد الذاتي للشعراء، لأعمالهم الشعرية، والتأمل في عملية الكتابة الشعرية، وتفاعل الشعراء مع تراث الشعر وتأثيره على إبداعهم، والعلاقة بين الشاعر والقارئ من خلال الشعر. يعتمد البياتي على دراسة نصوص شعرية ومقامات أدبية لاستكشاف هذه القضايا وفهم الميتاشعر بشكل أعمق في الأدب العربي.

ومن أهم البحوث التي تناولت مفهوم الميتا هو كتاب حسن عزوز بعنوان: (الميتالغة في شعر أمل دنقل دراسة سيميائية تحليلية) (2017). هو كتاب يقدم تحليلًا سيميائيًا عميقًا لشعر الشاعر أمل دنقل، مركزًا بشكل خاص على الجوانب اللغوية والرمزية والتقنيات الشعرية التي استخدمها الشاعر. ويستعرض القصائد بناءً على مفاهيم السيميائية، محاولًا فهم الرموز والمعاني العميقة التي يحملها شعر دنقل. ويقدم هذا الكتاب تحليلات دقيقة وتفصيلية للقصائد، وعلى البنية الدلالية والأساليب المستخدمة في الشعر. هذا البحث توفر فرصة للقراء لاستكشاف وفهم أعمال أمل دنقل بشكل عميق من خلال منهج سيميائي تحليلي.

وهناك بحث آخر من الميتاشعرية عبدالقادر لباشي يعنوان: (الميتاشعرية دراسة في نصوص من الشعر الجزائري المعاصر) (2022). هذا البحث يبدأ بتقديم نظرة عامة عن الميتاشعرية ومفهومها الأساسي كمصطلح أدبي يجمع بين النثر والشعر، مع التركيز على كيفية تطور هذا المفهوم عبر الزمن. ثم يحلل ينة من الشعر الجزائري المعاصر لاستخلاص الأنماط والسمات الميتاشعرية المميزة، وتدقق على كيفية استخدام الشعراء التقنيات الميتاشعرية للتعبير عن مواضيعهم ورؤاهم الفنية. ويتضمن أيضًا تقييمًا

لأهمية الميتاشعرية في الشعر الجزائري المعاصر، وكيف أنها تسهم في إثراء التجريد الشعري وتوسيع مجالات التعبير الأدبي. كما تسلط المقالة الضوء على الجوانب النظرية والفنية للميتاشعرية وكيف أنها تعكس تطور الأدب الجزائري.

كذلك توجد دراسة تحت عنوان (الانتقال من التشاكل النووي إلى المربع السيميائي في قصيدة سوانح متفرقة لكريم معتوق، دراسة سيميائية على ضوء نظرية غريماس) للباحث ناصر جابري وآخرين(2023). تناولت الفقرة المصطلحات السيميائية والهياكل السطحية والعميقة وتناولت كذلك التشابه النوعي والسيميولوجي والدلالي والمربع السيميائي المتألف من مربع الحزن والفرح ومربع الأمان والخوف في قصيدة سوانح للشاعر الإماراتي كريم معتوق.

ويوجد مقال آخر عن الشاعر كريم معتوق للباحثة زينب رنجبر وآخرين عنوان (تنوع الخطاب التواصلي في ديوان ولدي أقوال أخرى لكريم معتوق) (2024) منشور في مجلة التواصلية. عمل الباحثون على دراسة أنواع الخطاب المستخدم في ديوان ولدي، متضمنًا الخطاب السينمائي والإعلامي والشعري

2. القسم النظري:

في هذا القسم من البحث سندرس الميتاشعرية ومن ثمّ نعرّف أنواع الميتاشعرية:

2-1.الميتاشعرية لغة واصطلاحا

الميتاشعرية كما قاله عبد اللطيف الوراري: "يُعنى بمصطلح الميتاشعرية كلَّ قصيدة، أيّا كانت طبيعتها، ترتكز على الشعر من داخل الشعر نفسه، أي ما نجده في القصيدة العربية الحديثة من وصف الشاعر لحالات قصيدته من الداخل، بحيث يصبح الشعر موضوعا من موضوعات الشعر، ويتولّى الشاعر، بلغته الواصفة الخاصة، الكلام عن الشعر وما يتعلّق بمفهوماته، وحدوده، ولغته، ورؤيته للعالم، ومصادر إلهامه، ومجموع علاقاته بالذات والآخر، التراث والحداثة، الوطن والمنفى، الحقيقة والمجاز، إلخ. إنّه الشعر على الشعر، وهو أشبه ما يكون بتنظيرٍ ناعمٍ لمآلات العملية الشعرية وهواجسها والجدوى منها، بقدر ما يعكس قلق الشاعر الحديث ووعيه الحاد بأدوات عمله التعبيري ومشاريعه الممكنة" [2] والميتاشعرية "هي أن يتكلم الشاعر عن محتويات شعره أو ما كان قد ذكر في نصوصه، ويكون ذلك الحوار أحياناً بين الشاعر وذاته، أو بينه وبين صورة كان قد رسمها في أشعاره. وتركز الميتاشعرية على الشعر في

داخل الشعر نفسه، فالميتاشعرية بعبارة أخرى أن الشاعر يكون دوره، دور الناقد الذي لا يكتفي فقط بالتعبير عن النصوص التي يكتبها، بل يرجع ويعبر عنها بتحليل نقدي من خلال أبياته الشعرية أو يترك بصمة من أشعاره في أشعاره. والميتاشعرية هي مجموعة من كلام الشاعر عن الشعر من مفاهيمه ورؤيته للعالم، ومصادر إلهامه، وعلاقته بالذات والآخر، والحقيقة والمجاز، و... . والشاعر كريم معتوق في بعض أشعاره يورد النقد على نفسه أو على أشعاره من خلال وضعها تحت مجهر التنظير في أشعاره."[3] "الميتاشعرية مصطلح يشير إلى التنظير أو الوصف أو الكلام على الشعر ضمن اطار العمل الشعري نفسه. الشعر على الشعر أو القصيدة في القصيدة ترجمات محتملة للمصطلح اليوناني أصلا. ويرجع تاريخ الكتابات الميتاشعرية إلى الشاعر الروماني هوراس في قصيدته المشهورة فن الشعر التي يقدم فيها النصائح والتوجيهات للشعراء والكتاب المسرحيين. إلا أن هذا النوع من الكتابة الشعرية أقرب إلى النقد المنظوم بحيث يلعب الشاعر دور المنظر أو الناقد ويكون الشعر، وزنا وقافية، مجرد قالب أو اطار لهذا التنظير النقدي."[4] ومفهوم الميتاشعرية في الشعر الحديث يشير إلى دور الشاعر الذي يتجاوز كتابة الشعر ليشمل أيضًا نقده وتقييمه. بمعنى آخر، يصبح الشاعر ناقدًا لأعماله وأعمال الآخرين، حيث يستخدم الشعر نفسه كوسيلة للتفكير في طبيعة الشعر وأهدافه وأساليبه. وإذا كتب شاعر قصيدة عن كيفية كتابة القصيدة نفسها، أو تأمل في تجربته الإبداعية وأدواته الشعرية، فإنه يمارس الميتاشعرية. وعندما يضيف نقدًا أو تعليقات على أسلوبه أو على أعمال شعراء آخرين، يكون بذلك قد دمج بين دور الشاعر ودور الناقد، مما يثري تجربته الأدبية ويقدم للقراء مستوى أعمق من التفاعل مع النص الشعري.

ويورد لباشي عن الميتاشعرية: بأن "الميتاشعرية هي مزامنة الحركة النقدية، وتوجيهها، حيث يضع الشاعر نفسه موضع الناقد، والمفسر للإبداع الشعري، فيرجع إلى روافد التكوين الشعري، ومصادره، ومختلف ما يحيط بالشعر الذي يعايشه ويتبناه في مرحلة حاسمة يمارسها، وقد يراها طريقا واضحا لأسلوب الشعري، ورواه الفنية الجمالية، فنحن أمام الشاعر منظر لقضايا أساسية لها حضور دائم في الوسط الثقافي الشعري، مثل التراث، والحداثة، والتجديد"[5] و عبد اللطيف الوراري يقول عن الميتاشعرية: أن الشاعر"يتولى بلغته الوصفية الخاصه، الكلام عن الشعر وما يتعلق بمفهوماته، وحدوده ، ولغته، ورويته للعالم، زمصادره إلهامه، ومجموع علاقاته بالذات والآخر، التراث والحداثة، الوطن والمنفى، الحقيقة والمجاز، إلخ. إنه الشعر على الشعر"[6]

وفخر الدين يقول عن الميتا شعرية إننا "نعني من مصطلح الميتاشعرية أنّ كل قصيدة تتناول، في موضوعها، الشعر نفسَه. أوليسَ الشعر كلّه الميتاشعرية بوصفه لغةً بالغة التجريد"[7]

وتقول هدى فخرالدين بأن: "كل قصيدة تتناول، في موضوعها، الشعر نفسَه"[8] وبشكل عام، الميتاشعرية يعني الشعر الذي يتحدث عن الشعر نفسه، أو الشعر الذي يناقش أو يتناول موضوع الشعر وعملية الكتابة الشعرية. وأن يشمل هذا المفهوم تحليل الشعر الذاتي، أو النقد الذاتي للشعر، أو التفكير في العملية الإبداعية، وغير ذلك. فعند استخدام مصطلح "الميتاشعرية"، نشير إلى الشعر الذي يتميز بأنه يناقش أو يستكشف نفسه أو يناقش موضوعات تتعلق بالشعر والكتابة الشعرية بشكل عام. وفي عالم الشعر، تُعتبر الميتاشعرية من الأساليب الشعرية المهمة التي تستخدم في العديد من الأشعار. والميتاشعرية تعني استخدام كلمة أو عبارة بدلاً من كلمة أو عبارة أخرى لإعطاء تأثير جمالي أو تحليلي أعمق. عند استخدام الميتاشعرية، يمكن للشاعر إظهار مواهبه اللغوية والإبداعية، كما يمكنه إضفاء جو من الغموض والتعقيد على القصيدة، مما يزيدها جاذبيةً وإبداعاً. الميتاشعرية هي مصطلح يستخدم في الشعر للإشارة إلى الشعر الذي يتناول موضوعات تتعلق بالشعر نفسه أو عملية كتابته. يعتبر الميناشعرية جزءًا من الشعر الذاتي النقدي، حيث يستخدم الشاعر الشعر ليعبر عن تفكيره وتأملاته في الشعر والعملية الإبداعية. تتنوع مواضيع الميناشعرية وتشمل، على سبيل المثال، النقد الذاتي للشعر والتفكير في دور الشاعر، ومناقشة تقنيات الكتابة الشعرية، وتأثير الشعر على الشاعر نفسه وعلى الآخرين، وتأملات في الإلهام والإبداع. ويعتبر موضوعًا مهمًا في دراسات الأدب والنقد الأدبي، حيث يساهم في فهم عمق الشعر والعلاقة بين الشاعر والنص الشعري وبين الشاعر والقارئ. كما يعتبر استخدام الميناشعرية أداة فنية تستخدمها الشعراء للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بشكل فريد وعميق. "الميتاشعرية في الشعر العربي القديم تناولت عدد كبير من الشعراء القدامى في أشعارهم مفهوم الشعر والحالات النفسية التي يعيشها الشاعر لحظة الكتابة، زمدى أهمية تأثيره في متلقيه."[9] والميتاشعرية يتقسم إلى عدة أشكال: منها مفردة الشعر ومنها مفهوم الشعر وشعر الأنا.

2-2 التعرّف على الشاعر وأدبه

عبدالكريم معتوق شاعر إماراتي، وهو أحد أعضاء اتحاد الكتّاب والأدباء في الإمارات. شارك بالعديد من الفعاليّات الثقافيّة داخل وخارج الدولة، وكتب الكثير من الأوبريتات الرسميّة والأهليّة. حصل على لقب

أمير الشعراء في دورتها الأولى عام 2007م، ونال العديد من الجوائز منها: جائزة العويس كأفضل إصدار أدبي في عام 2014م عن ديوانه الشعري "*سوانح*"، وجائزة الشارقة للشعر العربي، وجائزة الفجيرة الثقافية، وجامعة سلطان قاموس، ومهرجان الشعر العماني. ويقول بأنّ "الشعر كان قدَره منذ سن مبكرة، فحمله على جناحيه إلى المراهقة قبل أقرانه، وأدخله من بوابة العشق الكبيرة. علّمه السهر وعرفه بنفسه والآخرين، وأسر له بمتعة القراءة فكتم سره، وأرشده إلى الرسم فكانت رسمته الأولى قلبًا مثقوبًا بسهم يسيل منه الدماء بحرفين عليه"[10]

و أيضا يقول كريم "بأن الشعر علّمه الحياة قبل كل المعلمين في حياة الأسرة والمدرسة والمجتمع. ففي منظومة الفقر الجميل والانتماء، يتذكر الشاعر كيف أدرك نسبية الفقر والغنى؛ ففي مجتمع فقير بأكمله لا يظهر الفقر إلا بالمقارنة مع الغنى. كان أغنى الناس من يملك دكانًا، والذي كان ملعبًا للأطفال للتفنن في سرقته وابتكار أساليب لخداع البائع. هذه المرحلة كانت تلميحًا لوجود موهبة الإبداع والابتكار لدى الشاعر، رغم أنها كانت بأسلوب مشين في منظور البالغين، لكنها كانت تجسد ذكاء وعبقرية الطفولة"[11]

3. القسم التحليلي:

3-1 مفردة الشعر

يستخدم الشاعر مفردة الشعر في قصيدته لتوصيف أو تأمل مفهوم الشعر نفسه، وربما يكون ذلك جزءًا من رؤيته الشخصية للشعر ودوره في حياته وفي المجتمع. هذا النوع من الشعر يمكن أن يساعد في فهم عمق وتأثير الشعر على الفرد وعلى المجتمع بشكل عام. وبعض الشعار يتناولون موضوع الشعر وتأثيره بطريقة تواصلية أو ذاتية. وبمنتهى الرقي والإتقان، جسد كريم معتوق في شعره فن الإبداع والتعبير، حيث استخدم براعة لا مثيل لها مفردة الشعر لتنقلنا إلى عوالم الجمال والتفرد. هذه الكلمة لم تكن مجرد كلمة في قصائده، بل كانت بوابة نحو عالم من العمق والتعمق الفلسفي، حيث تجلى فيها جمال الروح ورقة الإحساس. بفضل هذا الاستخدام الرائع، زاد شعر كريم معتوق تألقاً وتفنناً، وأضفى عليه طابعاً جديداً من الروعة والأناقة، مما جعله يتألق ببريق فريد يستحق الاعتزاز والاحترام.وهناك مقطع شعري آخر فيه لفظ الشعر ويقول الشاعر:

"أيُّها السادر في تمثاله الأبكم

لا تَسْتَعجل العودة

كن حيث طوال الدهر شعراً عالياً

مصباحَ إبداعٍ يَؤُمُّ الضائعين"[12]

في هذا النص الشعري، يستعمل الشاعر لغة غنية بالرمزية والاستعارات ليخاطب شخصًا متحيرًا أو ضائعًا في صمته وعزلته، شخصًا يعيش في حالة من الارتباك والصمت، مشبهًا إياه بتمثال أبكم. ينصحه بعدم التسرع والعودة إلى حالته السابقة، بل يدعوه لأن يكون شعراً سامياً على مر العصور، مصباحًا للإبداع يهدي الضائعين. ويعبر عن التحول من الجمود إلى الإبداع، ومن الصمت إلى الإلهام، مجسدًا فكرة أن الشعر يمكن أن يكون نورًا هادياً للإنسانية. وأتى بمفردة الشعر في شعره. أتي الشاعر بمثال ثاني عن الميتاشعرية فيقول:

"أهلاً بريم هذه الصدف التي تأتي

على غير انتظار

في مشاغلنا بريم

قالت : ألا أدخلتني فيما ستكتب إنَّ درب الشعر سهل في يديك

أجبتها : وجع أليم ." [13]

يرحب الشاعر بريم ويشير إلى أن لقائها جاء بشكل مفاجئ وغير متوقع. ويذكر أن اللقاء يحدث وسط الانشغالات اليومية التي يعاني منها. وتسأل ريم الشاعر إذا كان سيكتب عنها، وتبدي اعتقادها بأن الكتابة الشعرية سهلة بالنسبة له. يرد الشاعر بأن الكتابة الشعرية ليست سهلة كما تظن، بل هي تجربة مؤلمة ومليئة بالمعاناة. و في هذا البيت الشعري لكريم معتوق يقدم مثالاً واضحاً على الميتاشعرية من خلال الحوار حول الشعر وعملية الكتابة الشعرية، والتأمل في الصعوبات والألم المرتبطين بها. باستخدام مفردة "الشعر" والتحدث عن "درب الشعر"، يعكس الشاعر تجربته الذاتية ويقدم للقارئ نظرة أعمق على العملية الإبداعية، مما يجعل النص مثالاً جيداً على الميتاشعرية.بعد هذا البيت معتوق أتى بمثال ثاني يقول:

"أمطرتني نظرة فاحصة

كُلها شعر وكلّي وَرِقُ .

نظرة تستعذب الزيت اشتعالاً

وأنا مِن قَبسِ النار وعندي جذوة تحترق

بعضها هدأة خيل

فيفاريها جموح

وأنا صدري صهيل للهوى ينطلق

مِثْلُ مَن تسألُ مَن هذا

تُرى أعرفه ؟ يعرفني ؟ أو ربما

هذا أنا في ربما التصق "[14]

هنا، يصور الشاعر نظرةً عميقةً وكأنها مطر يغمره. هذه النظرة مشبعة بالجمال والإبداع الشعري، في حين يشبه نفسه بالورق، ذلك الكائن الحساس القابل للكتابة عليه، وكأنه صفحة تنتظر أن تُكتب. وتلك النظرة تتلذذ باشتعال الزيت، كما لو كانت تبحث عن الوقود لتزيد من وهجها. والشاعر يرى نفسه كتلك النار المشتعلة، حيث يحمل في داخله شرارة مشتعلة لا تنطفئ، تعكس شغفه واحتراقه الداخلي. وفي بعض الأحيان، تكون هذه النظرة هادئة مثل الخيل في سكونها، لكنها سرعان ما تتحول إلى جموح واستثارة. وصدر الشاعر يتجاوب مع هذا الجموح، يصدر صهيلاً يعبر عن هوىً عارم وشغفٍ مندفع. وتنتهي الأبيات بتساؤل يشوبه الغموض، كما لو أن النظرة تبحث عن هوية الشاعر، تتساءل هل تعرفه أم يعرفها؟ أو ربما هناك انعكاس بينهما، حيث يلتصق الشاعر في ربما مليئة بالشك والتساؤل.

ويعبر كريم معتوق في هذه الأبيات عن تأثير نظرة مليئة بالجمال والإبداع عليه، وكيف أن هذه النظرة تحرك في داخله مشاعر الشغف والاحتراق الداخلي. يستحضر الشاعر صوراً بديعة مثل النار والخيل

ليعكس حالة التفاعل العاطفي والشعوري الذي يمر به، وينتهي بتساؤلات وجودية عن الهوية والانتماء، مما يضفي عمقاً وغموضاً على النص. وفي مقطع شعري آخر أتى الشاعر بمفردة الشعر في شعره ويقول:

"لم أكن في عزم «لوركا»

يقرأ الأشعار في غرفة موت

صدره مأوى رصاص ظهره مأوى الجدار

ليغني لك يا مريانا» الروح

هل الحب بلا حرية حب ؟

وهل حرية تحيا بلا حب بهذا الانحدار ؟"[15]

الشاعر في هذا المقطع الشعري يعترف بتواضع أنه لا يمتلك نفس الصلابة والشجاعة التي امتلكها الشاعر الإسباني العظيم فيديريكو غارثيا لوركا، الذي واجه الموت بثبات. ويصف الشاعر لوركا، الذي استمر في التعبير عن جمال الشعر حتى في أوج لحظات حياته خطورة، محاطًا بظلال الموت. ويصور النهاية المأساوية للوركا، حيث اخترقت الرصاصات صدره فيما كان ظهره مسندًا إلى الجدار، في مشهد يرمز للثبات والشجاعة في وجه الموت. وبعد هذا يهدي الشاعر روحه المغنية لمريانا، التي يمكن أن تكون رمزًا للحب أو الحرية، ويقدم تضحية نبيلة من أجلها. ويتساءل بعمق فلسفي إن كان الحب يمكن أن يكون حقيقيًا وصادقًا دون أن يكون مصحوبًا بالحرية. ويتابع تساؤله عما إذا كانت الحرية ذات قيمة أو معنى بدون حب، مشيرًا إلى أن كلاهما يكمل الآخر.

يُشير الشاعر بشكل واضح إلى "الأشعار" وهي مفردة تتعلق مباشرة بالشعر. بذكره الأشعار في هذا السياق، يعكس الشاعر أهمية الشعر حتى في لحظات الموت، وكيف أنه يعبر عن القوة والشجاعة. ويستخدم مفردة "الشعر" بشكل صريح في نصه، متحدثًا عن لوركا الذي "يقرأ الأشعار في غرفة موت". هذا الاستخدام الواضح لمفردة "الشعر" في سياق قوي ومؤثر يعزز من فهم القارئ لأهمية الشعر ودوره الحيوي في الحياة، حتى في مواجهة الموت. وفي بيت آخر شاهدنا أن الشاعر أتى ببيت شعري آخر فيه مفردة الشعر:

"ورجعت أبحث عن رجال

تندب الأشعار فانتفض الثبيتي

قالها إني ، أجبت بأنهم

قد كفروك وليتهم عرفوا مثار الشعر

حين يكفرون"[16]

الشاعر يعبر عن عودته للبحث عن رجال يستخدمون الشعر كوسيلة للتعبير عن أحزانهم وآلامهم. "تندب الأشعار" تعني أن هؤلاء الرجال يتألمون ويعبرون عن ذلك من خلال الشعر، مما يبرز قوة الشعر في التعبير عن المشاعر الإنسانية العميقة. فيشير إلى الشاعر محمد الثبيتي، الذي يعبر عن حضوره القوي واستنكاره لما يحدث. "انتفض" تعني هنا أن الثبيتي استجاب بقوة، قائلاً "إني" بمعنى "أنا هنا"، مما يبرز موقفه القوي ودوره المهم في الشعر. ويرد على الثبيتي بأن هؤلاء الذين أنكروا أو رفضوا شعره "قد كفروك"، بمعنى أنكروه أو رفضوه. ويتمنى الشاعر لو أن هؤلاء الأشخاص فهموا الدافع الحقيقي وراء الشعر عندما ينكرونه، مما يعني أنهم لو فهموا عمق الشعر ودوافعه لكان موقفهم مختلفًا.

2-3 مفهوم الشعر وماهيته

يقول الرافعي في مقدمة الجزء الثانى من ديوانه "الشعر معنى لما تشعر به النفس فهو من خواطر القلب إذا أفاض عليه الحس من نوره انعكس على الخيال فانطبعت فيه معانى الأشياء كما تطبع الصور فى المرآة."[17] وماتحدث الشاعر عن الشعر وماهيته. والشاعر يتحدث في شعره عن مفردة الشعر نفسها، ويقوم الشاعر بما يُعرف بالتواصل الذاتي أو التواصل الشعري، حيث يعبر عن العمل الشعري وعن تجربته الشخصية كشاعر وعن علاقته بالشعر نفسه. ولهذا النوع من الشعر إما أن يكون نوعاً من الكتابة الذاتية أو النقدية. وهذا الأسلوب يعتبر جزءًا من الأدب الذاتي والتعبير الشخصي، يتخذ العديد من الأشكال والأساليب في الشعر. ومن تأساليب التي قد تدفع الشعراء إلى التحدث عن كلمة "الشعر" في شعرهم:

إما أن تكون للتعبير عن الهوية الشخصية: يمكن للشاعر استخدام مفردة "الشعر" للتعبير عن هويته الشخصية كشاعر، ولإظهار كيفية رؤيته للشعر ودوره في حياته.

أو النقد الأدبي: قد يستخدم الشاعر مفردة "الشعر" في شعره لتقديم نقد أو تحليل للشعر كفن، ولتعبير عن وجهة نظره الخاصة فيما يتعلق بقواعد الشعر وتطوراته.

أو التعبير عن الحب والاحترام للشعر: يمكن للشاعر استخدام مفردة "الشعر" في شعره كوسيلة للتعبير عن مدى حبه واحترامه لهذا الفن، ولتسليط الضوء على أهميته في حياته.

أو التواصل مع القراء: يمكن أن يستخدم الشاعر مفردة "الشعر" في شعره للتواصل مع القراء وتشجيعهم على التفكير في دور الشعر في الحياة والفن.

وإما التعبير عن التأمل والفلسفة: يمكن للشاعر استخدام مفردة "الشعر" في شعره للتعبير عن تأملاته الفلسفية حول الحياة والوجود، ولمناقشة دور الشعر كوسيلة لتعبير الإنسان عن نفسه.

يتحدث الشعراء في شعرهم عن مفردة "الشعر" لأسباب شخصية متعددة تتعلق بتعبيرهم عن الذات ورؤيتهم للعالم والفن.

"ولربما ستطوف بحثاً عن حرابة قارئ

أو عن مشارط ناقد

لينير مُظلمها السديم

وأظلُّ أنْحتُ ما يريقُ الشعر من سحر -

بإزميل الرؤى

كي أنجب المعنى اليتيما"[18]

الشاعر هنا يتحدث عن جهود البحث التي قد يقوم بها القارئ أو الناقد لاستكشاف أعماق الشعر وفهمه بشكل أعمق. أشار إلى عملية تجوب فيها العقل والفكر متاهات النصوص الشعرية والنقدية بحثاً عن جواهر الجمال والمعاني العميقة. و"حرابة قارئ" تشير إلى البحث المتواصل والمستمر الذي يقوم به القارئ، و"مشارط ناقد" تشير إلى الناقد الذي يقوم بتفكيك النص وتحليله بدقة وحرفية. ويساعد في توضيح الأفكار المعقدة وإزاحة الغموض الذي قد يكون موجوداً في النص. ويعبر عن استمرار الشاعر في

صقل وتطوير أفكاره ومشاعره ليخلق شعراً جديداً وساحراً. ويرمز إلى استخدام الشاعر لرؤية متجددة وفريدة للعالم والحياة، لتحقيق معنى جديد يتجاوز المألوف ويتفاعل مع الخيال والواقع. ويلمح إلى رغبة الشاعر في إثراء الأدب بمعانٍ جديدة وفهم أعمق، ليخلق شعراً يحمل معاني جديدة ومتنوعة تتناسب مع التطورات الثقافية والإنسانية. و في هذا البيت كريم يتحدث عن البحث والاستكشاف في مجال الشعر والنقد الأدبي. عندما يستخدم مصطلح "حرابة قارئ" و"مشارط ناقد"، فهذا يدل على أن الشاعر يدرك أن هناك جهوداً تبذل لفهم الشعر وتحليله. وعندما يتحدث عن "لينير مُظلمها السديم"، يعبر عن رغبته في إلقاء الضوء على الظلامية التي قد تكون موجودة في الشعر أو في عملية الفهم الأدبي. كما يعبر عن رغبته في "أنجاب المعنى اليتيما"، أي إنشاء معانٍ جديدة وفهم عميق يمكن أن يثري التجربة الشعرية. فالتطرق إلى هذه الجوانب يظهر أن الشاعر يفكر في طبيعة الشعر وماهيته، وكيفية تأثير القارئ والناقد على هذه الطبيعة وهذه الميتافيزيقا. و إليهم مثال آخر جاء به الشاعر يتكلمه بأن الشعر حرفة ساحرية:

"فالشعرُ حِرفَةُ ساحرٍ يُوحَى له

والعبقرية ما لها سبب سوى

هبة من الرب الرحيم"[19]

البيت هنا يعكس الفلسفة العميقة للشعر، حيث يُصوّره كفنّ ساحر يتسم بالسحر والجمال. الشاعر يربط بين الشعر والسحر، مشيرًا إلى أنها حرفة تمتلك قوة خاصة لتوحي بالإعجاب والدهشة، كما لو كانت سحرًا يُمارسه الشاعر ليخترق قلوب القراء والمستمعين. وفي الجانب الآخر، يثير البيت فكرة الإلهام والموهبة الإبداعية، حيث يعتبر الشاعر العبقرية والإبداع هبة من الله، بمعنى أنها قدرة فائقة لا تأتي إلا من مصدر إلهي. هذا يبرز الإيمان بأن الشعراء والمبدعين يحملون في فنهم ما هو أعظم من مجرد مواهب بشرية، بل هي موهبة إلهية تتجلى في إبداعهم وتأثيرهم العميق على العالم. في هذا البيت، فيعرف الشاعر مفهوم الشعر بأنه حِرفَةُ ساحرٍ، أي أنه فنّ يمتلك قوة ساحرة وجاذبية فائقة. يُظهر هذا التعبير أن الشاعر يرى الشعر كأداة سحرية، تستطيع أن تُلهم وتُدهش وتُبهر القارئ بجمالها وعمقها. وينطوي فهم الشعر على فنّية ومهارة يتمتع بها الشاعر ليخلق عالمًا جديدًا من الجمال والإبداع. وإليكم مقطع شعري آخر فيه الميتاشعرية:

"مِن سِدْرَةِ الغيم تأتي زهرة المطر فاجعل من الروح غابات بلا شَجَرِ

تسقي القلوب التي إن قام ظامئها فوق اليباس وفوق اليأس والكدر
آمنت بالماء ما جادلْتُ عِفَّتَهُ ما زارني منه لا خوفي ولا حَذَري
والماء ما الماء ؟ ماء الشعر أَعْذَبُهُ أن يكشف الستر للمخبوء بالصور"[20]

الأبيات نصور الإلهام الشعري كمطر نقي ينبع من الغيم ليغمر الروح، ويجعلها خصبة ومليئة بالحياة رغم غياب المظاهر السطحية. يشدد على دور الروح في إنعاش القلوب العطشى، وإحياء الأمل في أوقات الجفاف واليأس. يعبر عن الإيمان الصادق بنقاء الماء واعتباره رمزًا للطهارة التي لا تشوبها مخاوف أو ترددات. يختم بإبراز أن ماء الشعر هو الأجمل، لأنه يكشف جمال الصور المخفية ويحيي الإبداع الكامن. ويبيّن الشاعر مفهوم الشعر بأنه ماء نقي وعذب يكشف المستور ويحيي الخيال والإبداع. ويعبر عن الشعر كقوة تنبع من الروح، تسقي القلوب وتروي ظمأها، وتكون بمثابة مطر يغمر النفس بخصوبة الحياة والأمل، ويزيل الجفاف واليأس. ويراه الوسيلة التي تكشف الجمال المخفي وتبرز المعاني العميقة، مما يجعله عذبًا وطاهرًا كالماء الذي يُنعش الحياة. وفي بيت ثاني جاء الشاعر بكلمة الشعر ويقول:

"وهنا الغادة بالعشرين تدعوني بعمو

والشباب الغض بالوالد

والسائق بابا

لست بابا أيها السائق

قل ما شئت لا تنثر بأذني ارتيابا

أيها السائق كن شهماً رقيقاً

لا تضع زيتاً على نار انكساري

فلبابا منك أزداد اغترابا

وأنا أحتطب الستين

أزداد إلى الأمس انجذابا

لم أزل أكتب في العطر إذا مر سؤالاً

وإلى صاحبة العطر أرى الشعر جوابا"[21]

في هذا النص الشاعر يعرف مفهوم الشعر وماهيته بأنه تجسيد للحياة وتعبير عن الشعور بالشيخوخة والانكسار عندما يُنادى بعبارات تُذكره بمرور الزمن، مثل "عمو" و"بابا". يرى أن الشعر ليس مجرد مجموعة من الكلمات والصور، بل هو أسلوب حياة يعكس القلب والروح، ويعبر عن العواطف والمشاعر. يطلب من السائق في النهاية أن يظل لطيفًا ولا يزيد من شعوره بالاغتراب والانكسار بتلك العبارات، مما يعكس استمرارية الشاعر في الحياة والكتابة عن الحب والجمال، معتبرًا الشعر ردًا على أسئلة الحياة والمشاعر التي تثيرها الذكريات.و هناك أيضاً بيت آخر جاء به الشاعر عن الميتاشعرية ويقول:

"فيما ترى يعنيه مطلعه

أحاد أم سداس في أحاد

ذلك الشعر الذي

قد حار فيه الناقدون

وهناك «شوقي» جالس

في الركن يسمعهم ويضحك

أي سحر ما يراه فقال :

عنْقَرُ» ها هنا جُمِعتُ

فما من عبقر في الأرضِ كيما يُسحَرونَ"[22]

هنا الشاعر يدخل في نقد ذاتي لشعره ويتساءل عن مدى تقديره وفهمه بين النقاد. ويفسر عن تأثير بداية الشعر وما يحمله من معنى. وفي وقت يحاول فيه التقرب من تفكير الناقدين والاستماع إلى انتقاداتهم بشكل جاد، ويظهر استياءه من انتقاداتهم اللاذعة ويعبر عن ذلك بمجموعة من الأسئلة التي تعكس تساؤلاته العميقة. وينقل صورة لشوقي يسمع نقدهم ويضحك، مما يوحي بتفاؤله وقدرته على التعامل

بروح إيجابية مع النقد. ويختتم البيت بتعبير عن استيائه من تقييمات النقاد ويقارن نفسه بالعباقرة الذين يُسحرون العالم بأفكارهم وإبداعهم، مما يعكس تحدي الشاعر للنقاد وثقته في قدرته على إبهارهم.

يصور الشاعر الشعر كمصدر للسحر والجمال، حيث يعتبره عبقريًا يُسحِر الناس بجماله وعمقه. يلوح الشاعر عن إعجابه وتقديره للشعر وقدرته على إثارة الدهشة والإعجاب في نفوس الناس، مما يُظهر أهمية الشعر بالنسبة له ولغيره، وكيف أنه يُمثّل عالمًا سحريًا ينقل القارئ إلى عوالم أخرى ويثير فيه الإحساس بالجمال والتأمل.

3-3. شعر الأنا

الشاعر في هذا النوع من الميتاشعرية يأتي ويشير إلى الشعر الذي يتناول الشاعر فيه مواضيع تتعلق بنفسه أو بعملية كتابته الشعرية. ويكون هذا النوع من الميتاشعرية تجربيًا، حيث يستخدم الشاعر الشعر لاستكشاف أفكاره ومشاعره وتجاربه الشخصية.في هذا النوع من الميتاشعرية، يتناول الشاعر مواضيع مثل تجاربه الشخصية، وعلاقته بالشعر وبالكتابة الشعرية، وتأثير الشعر على حياته وعلى الآخرين، ومواقفه وتفكيره حول الشعر ودوره في المجتمع والثقافة. "فإنّ الإبداع الفنى في الشعر كان ودائماً في حوزته قدرة الكشف عن أدق وأرق ما يختزنه الإنسان ويختلج في حركة المجتمع من مختلف القضايا وأمور الحياة ومعنى هذا أنه في سلوكه الفني والجمالي إنما يفصح عن موقف تجاه الحياة."[23] يعتبر هذا النوع من الميتاشعرية وسيلة للشاعر للتعبير عن ذاته وعن تجاربه الشخصية بطريقة فنية، ويكون له تأثير عميق على القارئ الذي يشعر بتواصل مع الشاعر ومع مشاعره وتفكيره. وكريم معتوق يتميز بأسلوب شعري فريد ومتنوع. يتميز عمله الشعري بالعمق والتجريبية والتفكير النقدي، وقد يتناول في شعره مواضيع متنوعة تتعلق بالحياة اليومية والوجدان الإنساني والثقافة والهوية. وأنه لدى الشعراء التعبير في شعرهم عن تجاربهم الشخصية وآرائهم وتفكيرهم بشكل شخصي. قد يتمثل هذا في تناول مواضيع تتعلق بالشعر نفسه، مثل دور الشاعر في المجتمع، أو تأثير الشعر على الحياة الشخصية، أو تجارب الكتابة الشعرية، أو تأملات في الإبداع والفن. ومن خلال شعره التي سنأتي به، قد يقدم كريم معتوق تأملات عميقة حول مفهوم الشعر ودوره في الحياة، وقد يعبر عن تجاربه الشخصية كشاعر وكإنسان، مما يسمح للقارئ بالتواصل معه بشكل عميق ويفتح الباب أمام فهم أعمق لعالم الشعر والإبداع بكتابة شعر عن شعره. ومثال الأول هو:

"فذكرتُ حزني من هوى امرأة عرفت وغادرت حقلي

وخلفت الرسائل والقصائد كالهشيم

وذكرت قارئةً لشعري

كنتُ شاعرها وكنتُ نِزارها

درويشها ، سَيَابَها وأنا ابن معتوق كريم"[24]

في هذا البيت الشعري، يبدي الشاعر عن ذكرياته المؤلمة المرتبطة بحبه لامرأة عرفها ثم رحلت عن حياته، تاركة وراءها الرسائل والقصائد كأنها هشيم تذروه الرياح، دلالة على الفراغ والضياع الذي خلفته في قلبه.

ويستمر في تذكر قارئة كانت مغرمة بشعره، حيث كان بالنسبة لها مصدر الإلهام والشاعر المثالي، مثلما كان نزار قباني ومحمود درويش وبدر شاكر السياب عظماء في عيون قرائهم. ويختم البيت بتأكيد هويته بأنه ابن معتوق كريم، مما يضيف طابعًا شخصيًا وفخرًا بجذوره وهويته الشعرية.

إن الشاعر بهذا الأسلوب، يصور مشاعره الحزينة والفقد، ويعبر عن العلاقة العميقة بينه وبين قارئته، مشيرًا إلى الأثر الذي يتركه الشعر والشاعر في نفوس الناس. فالشاعر في هذا البيت يتكلم عن شعره بطريقتين:

1.الرسائل والقصائد: في قوله وخلفت الرسائل والقصائد كالهشيم، يشير إلى أن المرأة التي أحبها تركت وراءها الرسائل والقصائد. هذه القصائد والرسائل تمثل شعره وكتاباته التي كانت موجهة إليها أو مستوحاة منها، والآن أصبحت مثل الهشيم، تعبيرًا عن فقدان قيمتها بالنسبة له بعد رحيلها.

2.دوره كشاعر: في قوله وذكرت قارئةً لشعري كنتُ شاعرها وكنتُ نِزارها درويشها ، سَيَابَها وأنا ابن معتوق كريم، يصف كيف كان بالنسبة لتلك القارئة الشاعر المثالي الذي يعادل في نظرها عظماء الشعر مثل نزار قباني، محمود درويش، وبدر شاكر السياب. هنا يتحدث الشاعر عن مكانته الأدبية وتأثير شعره على قارئته. وفي نص شعري جديد أتى باستخدام الميتاشعرية فيقول في البيت:6

"قولي هو استعمار

يُرضيني بأن لا تسمعي مني سوى

ما يستفزك مرةً

كي تلعني أيامنا

قولي بأني لستُ أستأهل منك الحب

يُرضيني الغرور إذا توشّح بالكآبة والضنى

قد بات يُرضيني القتيل

إذا تباهى أنه هو من جنى

حب بلا أكدار ليس يُثيرني

حب بلا أحزان ليس يُثيرني

فلتبصري ما تصنع الأحزان في شعري هنا

هذا أنا

هذا أنا"[25]

البيت يشير على رضى الشاعر بالإثارة والاستفزاز في علاقته العاطفية، حيث يجد متعة في التوتر والمشاعر السلبية. يطلب من حبيبته الاعتراف بأنه لا يستحق حبها، ويجد نوعًا من الرضا في غرور ممزوج بالكآبة. ويلوح إلى أن الحب الخالي من الأحزان والمشاكل لا يجذبه. يعبر عن كيف أن الأحزان تغذي شعره، مؤكدًا على هويته التي تتغذى على التناقضات والألم. في هذا البيت، الشاعر يتحدث عن مشاعره وتجربته العاطفية بطريقة تعكس عمق تعقيداته النفسية والعاطفية، مما يجعل من هذه التجربة مادة لشعره. ويتحدث الشاعر عن شعره داخل شعره مثلا عندما يقول: فلتبصري ما تصنع الأحزان في شعري هنا: يشير معتوق مباشرة إلى تأثير الأحزان على شعره، موضحًا أن مشاعره المؤلمة والمتناقضة هي ما تغذي إبداعه الشعري. هذا البيت يعكس فكرة "شعر الأنا" في الميتاشعرية، حيث يتناول الشاعر عملية الإبداع الشعري ومصدر إلهامه. والشاعر يوضح أن الأحزان والألم الذي يشعر به ليس فقط جزءًا من تجربته الشخصية،

بل هو أيضًا عنصر أساسي في شعره. هذا يجعل القارئ يدرك أن النص الشعري ليس مجرد تعبير عن المشاعر، بل هو أيضًا انعكاس لعملية الكتابة والتفكير الشعري. فتأثر المشاعر على الكتابة. وتشير إلى الهوية الشعرية بتكرار هذا أنا، هذا أنا، الشاعر يؤكد على هويته الخاصة وعلاقته الفريدة مع الشعر، مما يضيف بعدًا شخصيًا يعزز من فكرة أن الشعر هو امتداد لتجربته الحياتية والشعورية. والبيت يجسد مفهوم أن الشاعر يستخدم شعره للتعبير عن تجربته الخاصة، ويعكس كيف تكون مشاعره العميقة والمعقدة مصدرًا لإلهام شعره، وبالتالي يتكلم عن شعره داخل شعره. وبيت آخر جاء الشاعر بالميتاشعرية وتكلم عن شعره في شعره ويقول:

"وأَقَبَّلَ الأيتام؛ أمْسَحَ دَمْعَهم

فكأنني بالشعر حيناً ناسكاً أو راهبا"[26]

في هذا البيت، الشاعر يتكلم عن دوره كشاعر ويعكس من خلال أفعاله الإنسانية مكانته ودوره الشعري. دعنا نوضح ذلك في سياق الميتاشعرية: ويعبر عن رحمة وحنان الشاعر تجاه الأيتام، مجسدًا مشاعره العميقة والحساسة. ويشبه الشاعر نفسه بالناسك أو الراهب، مما يعني أنه يرى في الشعر نوعًا من العبادة أو التأمل الروحي. كريم تحدث عن شعره من خلال الإشارة إلى كيفية تأثير الشعر على دوره وهويته. وإنه يظهر كيف أن الشعر يجعله شخصًا أكثر إنسانية وتعاطفًا، وكيف يكون الشعر وسيلة لتعبيره عن العواطف العميقة والنبيلة، تمامًا كما يتفانى الناسك أو الراهب في عبادته. هذا البيت، عبارة عن إندماج تجربته الشعرية مع دوره الإنساني، مما يعكس كيف أن الشعر يشكل جزءًا أساسيًا من هويته وممارساته اليومية، ويظهر كيف يتحدث الشاعر عن شعره وتأثيره من خلال أفعاله وتجربته الشخصية. وأشار الشاعر إلى مقطع شعري آخر يتجلى فيه شعر الأنا ويقول:

"وسيبحث النقاد عن خلل

بأطراف القصائد

حينما يدرون أني لن أرد سيكتبون

كل بذمته .. أنا في ذمتي

أني جعلت قصائدي حبلى

بأخيلة تلبسها الجُنون

وسيُبرزون الحزن في شعري

ورؤيا الموت

ماذا قد كتبت عن الممات، وآخرون"[27]

في هذا البيت، يعبر الشاعر عن وعيه بنقد النقاد لقصائده وتفحصهم الدقيق لها. يتوقع أنهم سيكتبون بحرية، مدركين أنه لن يرد عليهم، مما يعكس التزامه بإبداعه الذاتي وضميره الشعري. ويصف قصائده بأنها مليئة بالخيالات الجامحة والمجنونة، ويدرك أن النقاد سيركزون على عناصر الحزن والموت فيها، مشيرًا إلى التنوع والعمق في موضوعاته. ومن خلال هذا، يتحدث الشاعر عن شعره ضمن شعره، موضحًا تأثير النقد وأسلوبه الفريد في كتابة الشعر، مما يجسد مفهوم الميتاشعرية حيث يصبح الشعر موضوعًا للتأمل داخل.

4. النتائج:

يهدف البحث إلى التعرف على مفاهيم الميتاشعرية وأشكال الميتاشعرية منهم مفردة الشعر ومفهوم الشعر وماهيته وشعر الأنا.

الشاعر كريم معتوق قدم صورًا وقصائد جميلة وخلابة تحتوي على كلمة الشعر. استخدم هذه الكلمة بشكل متقن ومعبر في قصائده، وتضيف لها عمقًا ومعنىً إضافيًا. وتشير إلى الفن والتعبير الأدبي، وعبرها جزءًا أساسيًا من هويته الشاعرية. وأبرزت الجمال اللغوي والفكري للشعر.

جاء كريم معتوق مفهوم كلمة الشعر بشكل جيد في قصائده. فقد أظهر تفاعله العميق مع هذا الفن من خلال تنوع مواضيع قصائده وابتكاره في التعبير والصياغة وأيضا، تفاعله مع اللغة واستخدامه للصور الشعرية يعكسان فهماً عميقاً لجماليات الشعر وقدرته على التعبير عن الحياة والإنسان بشكل شامل وجذاب.

صرّح معتوق الميتاشعرية بشكل بارز في أعماله، حيث يعكس فيها وعيه العميق بالشعر وبعملية الكتابة الشعرية. وتتجلى في عدة جوانب، منها: التأمل في الذات الشاعر. فتناول في قصائده تجربته الشخصية كشاعر، مما يعكس تأمله في ذاته وفي دوره كشاعر. حيث يتحدث عن مشاعره، أفكاره، وصراعاته

الداخلية.ومنها علاقته بين الشاعر والشعر .في العديد من قصائده، يتناول كريم معتوق العلاقة المعقدة بينه وبين شعره. يتحدث عن الشعر ككيان حي يتفاعل معه، يعبر من خلاله عن أعمق مشاعره وأفكاره، ويستخدمه كوسيلة للتعبير عن هويته وتجربته الإنسانية. و منها التجريبية والإبداع. كريم معتوق يستخدم الشعر كوسيلة للتجريب والإبداع، حيث يمزج بين الخيال والواقع، ويستخدم لغة مجازية غنية. هذا التجريبية تعكس وعيه بالعملية الشعرية وكيف يمكن للشعر أن يكون مجالًا لاختبار الحدود الفنية واللغوية.

فالميتاشعرية في قصائد كريم معتوق تتجلى في تأمله العميق في ذاته كشاعر، وعيه بالنقد، العلاقة المعقدة بين الشاعر والشعر، التجريبية والإبداع، والتأمل في دور الشعر. هذا يجعل شعره غنيًا ومعقدًا، ويعطي القارئ فرصة للتفاعل مع النص على مستويات متعددة.

الهوامش:

[1]. صدقي، حامد، فشي، حامد، ***مفهوم الشعر عند الرفاعي والعقاد (دراسة تحليلية)***: 10

[2]. الوراري، عبداللطيف، قدس العربي، ***الميتاشعري بوصفة خطابا(1-2): عندما تفكر القصيدة في نفسها ومالاتها***:1

[3]. رنجبر، زينب وآخرون، ***تنوع الخطاب التواصلي ووظائفه الشعرية في ديوان ولدّي أقوال أخرى*** :4

[4]. حمد، هدى، الميتاشعر: ***مشاريع الحداثة العربية***:1

[5]. لباشي، عبد اللطيف، ***الميتاشعرية: دراسة في نصوص من الشعر الجزائري المعاصر***:641

[6]. الوراري، عبداللطيف، قدس العربي، ***الميتاشعري بوصفة خطابا(1-2): عندما تفكر القصيدة في نفسها ومالاتها***:1

[7]. فخرالدين، هدى، ***المتاشعرية: مشاريع الحداثة العربية***:1

[8]. فخرالدين، هدى، ***المتاشعرية: مشاريع الحداثة العربية***:1

[9]. لباشي، عبد اللطيف، ***الميتاشعرية: دراسة في نصوص من الشعر الجزائري المعاصر***:642

[10]. معتوق، عبدالكريم، ***سيرة ذاتية تشبهني الطريق إلى الحياة***:36

[11]. معتوق، عبدالكريم، ***سيرة ذاتية تشبهني الطريق إلى الحياة***:36

[12]. معتوق، عبدالكريم، ***ولدي أقوال أخرى***:183

[13]. معتوق، عبدالكريم، ***آيتي***:10

[14]. معتوق، عبدالكريم، ***آيتي***:16

[15]. معتوق، عبدالكريم، ***قصائد من وادي عبقر***:19

[16]. معتوق، عبدالكريم، ***رحلة لابد منها***:38

[17]. الرافعي، مصطفى صادق، ***تحت راية القرآن مراجعة درويش الجويدي***: ج 2:3

[18]. معتوق، عبدالكريم، ***آيتي***:12

[19]. معتوق، عبدالكريم، ***آيتي***:13

[20]. معتوق، عبدالكريم، ***رحلة لابد منها***:7

[21]. معتوق، عبدالكريم، ***رحلة لابد منها***:35

[22]. معتوق، عبدالكريم، ***رحلة لابد منها***:37

[23]. أبو السعد، عبد الرؤوف، ***مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العربي***:37

[24]. معتوق، عبدالكريم، ***آيتي***:14

[25]. معتوق، عبدالكريم، ***هنا أنا***:10

[26]. معتوق، عبدالكريم، ***لم يكن حبا***: 23

[27]. معتوق، عبدالكريم، ***رحلة لابد منها***:1

المصادر:

1. أبو السعد، عبد الرؤوف، **مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العربي**، ط ١، القاهرة: دار المعارف، 1985.
2. الرافعي، مصطفى صادق، **تحت راية القرآن مراجعة درويش الجويدي**، بيروت:المكتبة العصرية، 2002، ج 2-3.
3. رنجبر، زينب وآخرون، **تنوع الخطاب التواصلي ووظائفه الشعرية في ديوان ولدّي أقوال أخرى**، مجلة التواصلية، العدد4، جلد9، 2023م.
4. حمد، هدى، **الميتاشعر: مشاريع الحداثة العربية، مجلة ثقافية فصلية**، تصدر عن وزارة الإعلام، عمان، 2014م.
5. فخرالدين، هدى، **المتاشعرية: مشاريع الحداثة العربية**، مجلة نزوى، موسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، عدد79، 2014م.
6. صدقي، حامد، فشي، حامد، **مفهوم الشعر عند الرفاعي والعقاد (دراسة تحليلية)**، إضاءات نقدية فصلية محكمة، العدد10، 2013م.

7. معتوق، عبدالكريم، **آيتي**، الإمارات العربية المتحدة، منشورات كريم معتوق، 2023م.
8. معتوق، عبدالكريم، **سيرة ذاتية تشبهني الطريق إلى الحياة**، الإمارات العربية المتحدة، نبطي للنشر، 2015م.
9. معتوق، عبدالكريم، **رحلة لابد منها**، الإمارات العربية المتحدة، منشورات كريم معتوق ، 2022م.
10. معتوق، عبدالكريم، **هذا أنا**، الإمارات العربية المتحدة، دار الياسمين للنشر والتوزيع، 2015.
11. معتوق، عبدالكريم، **لم يكن حبا**، الإمارات العربية المتحدة، منشورات كريم معتوق، 2022.
12. معتوق، عبدالكريم، **ولدي أقوال أخرى**، الإمارات العربية المتحدة، دار عشتار للنشر والتوزيع، 2021.
13. لباشي، عبد اللطيف، **الميتاشعرية: دراسة في نصوص من الشعر الجزائري المعاصر**، جامعة بويرة الجزائر، عدد1، جلد 17، 2022، صص641-642.
14. الورايري، عبداللطيف، **قدس العربي، الميتاشعري بوصفة خطابا(1-2): عندما تفكر القصيدة في نفسها ومالاتها**، 2021م.